أبحاث صرفية

الأستاذ الدكتور
خديجة زبار الحمداني

www.darsafa.net

أبحاث صرفية

الاستاذ الدكتور

خديجة زبار الحمداني

الطبعة الأولى

2010 م- 1431هـ

دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2856/ 6/ 2009)

415

الحمداني، خديجة

ابحاث صرفية/ خديجة زياد الحمداني.- عمان:

دار صفاء للنشر والتوزيع، 2009.

( ) ص

ر . أ (2856/ 6/ 2009)

الواصفات : / قواعد اللغة/ / اللغة العربية/

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

حقــوق الطبع محفوظة للناشر

Copyright ©
All rights reserved

الطبعة الأولى

2010 م - 1431 هـ

دار صفاء للنشر والتوزيع

عمان - شارع الملك حسين - مجمع الفحيص التجاري - تلفاكس4612190 6 962+
ص.ب 922762 عمان -- 11192 الاردن

DAR SAFA Publishing - Distributing
Telefax: +962 6 4612190 P.O.Box: 922762 Amman 11192- Jordan
http://www.darsafa.net
E-mail :safa@darsafa.net

ISBN 978-9957-24-526-9 ردمك

محتويات الكتاب

الفصل الأول

موازنات صرفية

المبحث الأول: بين كتابي (فعلت وأفعلت لكل من أبي حاتم السجستاني ت 255 والزجاج ت 311 هـ 11

المبحث الثاني: المقصور والممدود في الموروث اللغوي مع موازنة بين كتابي "المنقوص والممدود للفرّاء" و "حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود للأنباري..... 36

المبحث الثالث: بين سيبويه والأخفش دراسة صرفية موازنة 67

الفصل الثاني

في الدلالة الصرفية

المبحث الأول: الدلالة وأثرها في تحول الأبنية الصرفية صيغة "فعيل" أنموذجاً تطبيقياً 93

المبحث الثاني: القياس في عدد من الأبنية الصرفية وارتباطه بالدلالة 107

الفصل الثالث

الأبنية الصرفية وفق دراسة تحليلية

المبحث الأول: الوزن الصرفي بين الثبات والتحول 139

المبحث الثاني: الضرورة وأثرها في خروج بعض الأبنية الصرفية عن المألوف..... 169

المبحث الثالث: صيغ المبالغة بين القياس والسماع - دراسة تحليلية وفق الاستعمال والمعجمي 198

المبحث الرابع: ياء النسب وأثرها في بنية الكلمة-دراسة تحليلية 218

الفصل الرابع

الشجر في القرآن الكريم - دراسة صرفية دلالية

المبحث الأول: شجرة الزقوم 237

المبحث الثاني: شجرة الزيتون 251

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد الله حمداً يليق بجلال وجهه الكريم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد...

فإن الموضوعات الصرفية لم تنل تلك العناية الوافية التي نالتها موضوعات اللغة الأخرى، فالكثير منها ما زال يحتاج إلى البحث والتقصي ليخرج إلى النور ليكون ضيفاً كريماً بين أيدي الباحثين. والخوض في مسائل التصريف ليس أمراً يسيراً، لأن الباحث لا يعرف نتائجه إلا بعد صبر ومعاناة وعليه فإن هذا الكتاب الذي أضعه بين يدي القارئ مجموعة أبحاث ما كتبته على مدى أربع سنوات يجمع بين هذه الأبحاث آصرة واحدة هي أنها عبارة عن قضايا صرفية تربطها وحدة منهج هو العرض والتحليل لمجموعة من الأفكار الصرفية يمكن لطلبة العلم الإفادة منها في المستوى الصرفي الذي يتسم بالصعوبة.

وقد راعيت في الفصل الأول منه جانب الموازنات الصرفية، سواء بين الكتب الصرفية، كما يتجلى ذلك فيما عقدته من موازنات بين كتابي "فعلت وأفعلت" لكل من أبي حاتم السجستاني والزجاج". وموازنة بين كتابي "المنقوص والممدود للفرّاء وحلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود للأنباري، فضلاً عمّا ما قمنا به من موازنة بين سيبويه والأخفش ليبين من خلاله ما خالف الأخفش سيبويه من قضايا صرفية.

وتناولت في الفصل الثاني، الدلالة الصرفية على وفق منظور تطبيقي للأبنية الصرفية في الكلام وما يحدد هذا التطبيق من خلال أثر الدلالة في تحول الأبنية الصرفية أو ارتباط الدلالة بالقياس العام للأبنية.

ثم انصب اهتمام الفصل الثالث للقضايا الصرفية التي تحتاج إلى تحليل للوصول إلى النتائج منها أسباب التحول في الميزان الصرفي وصيغ المبالغة بين القياس والسماع دراسة تحليلية وفق الاستعمال المعجمي، وياء النسب وأثرها في بنية الكلمة - دراسة تحليلية... إلخ.

أما الفصل الرابع فقد أسس على الشجر في القرآن الكريم واخترت من ذلك شجرتين درستهما دراسة صرفية هما شجرتا "؛الزقوم والزيتون" وحاولت من خلال ذلك أن نستوحي دلالتهما في القرآن الكريم مستصحبين بعض ما توصل إليه اللغويون والمفسرون في هذا المجال لأن ما دام القرآن من عند الله تبقى إشاراته للطبيعة حقاً مطلقاً وعلماً يقيناً وكل ما يحتاجه المسلمون هو سبر أغوار هذه الآيات والتعمق في النظر والتأمل والبحث العلمي لتكشف لهم العلوم.

وأخيراً أتمنى من الله تعالى أن أكون قد وفقت ولو قليلاً في خدمة طلبة العلم ولاسيما الذين لهم الاهتمام بالمستوى الصرفي في الكلام لأنه يوضح لهم قسماً من القضايا الصرفية المنضوية في صفحات الكتب التي تحتوي على معالجات تزيل الكثير من الغموض الذي قد يعرض ذهن الدارس. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأستاذ الدكتورة خديجة زبار الحمداني

1

الفصل الأول

موازنات صرفية

- المبحث الأول: بين كتابي (فعلت وأفعلت) لكل من أبي حاتم السجستاني (ت 225هـ) والزجاج (ت 311هـ).
- المبحث الثاني: المقصور والممدود في الموروث اللغوي مع موازنة بين كتابي "المقصور والممدود للفراء" و "حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود" للأنباري
- المبحث الثالث: بين سيبويه والأخفش: دراسة صرفية موازنة

الفصل الأول

موازنات صرفية

بين كتابي (فعلت وأفعلت)

لكل من أبي حاتم السجستاني ت 355هـ والزجاج ت 311هـ

أ. كتب فعلت وافعلت لماذا؟

مما لاشك فيه أن المعجمات الكبرى الموجودة بين أيدينا لم تظهر بهذه الصورة إلا بعد أن مرت بأطوار متعددة حتى وصلت إلى ما هي عليه، لذلك تعد كتب (فعلت وأفعلت) مرحلة مهمة جداً سبقت ظهور تلك المعجمات، إذ كانت لها خير معين، فقد أغنتها بالمادة العلمية التي حوتها بين طياتها. وبطبيعة الحال أن هذا الاحتواء لهذه المادة، كان مقصوراً، لأن علماء اللغة في البدء كانوا يجمعون مفردات اللغة عن طريق مشافهة العرب الفصحاء من أجل حفظ اللغة لما يعترضها من تغيرات سلبية قد تصيبها لأسباب مختلفة وكان نتيجة لذلك أن ظهر في القرنين الأول والثاني عدد من الكتب اللغوية، التي تعالج موضوعات معينة من مجالات اللغة العربية ومن هذه الكتب:

1- كتاب الأيام والليالي والشهور للفراء " ت 207".

2- كتب في الخيل والزرع والرحل والدلو لأبي عبيدة "ت210هـ".

3- كتب في السلاح والدارات وأسماء الوحوش للأصمعي " ت 216"... إلخ.

وإلى جانب ذلك، امتد جهدهم إلى جمع ظواهر اللغة ومفرداتها في كتب صغيرة، ومن هذه الكتب، فعلت وأفعلت إذ تعد هذه الكتب الركيزة الأولى لظهور الكتب العلمية الكبيرة القائمة على حسب المعاني والموضوعات منها الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم "ت 224"... إلخ.

وبطبيعة الحال إن ظهور كتب "فعلت وأفعلت" في تلك الحقبة الزمنية لا يعني أن علماء اللغة، قد أهملوا ذكر هذا الموضوع في خلال كتبهم اللغوية، فقد أفرد كثير منهم فصولاً "لا تخص هذا الموضوع ومن هؤلاء سيبويه "ت180هـ" إذ قال نقلاً عن الخليل وقد يجيء فَعلتُ وأفعلتَ المعنى فيهما واحدٌ. إلا أن اللغتين اختلفتا. زعم ذلك الخليل فيجيء به قوم على فعلتُ، وَيُلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفعْلتُ كما أنّه قد يجيء الشيء على أفعلتُ لا يُستعمل غيره، وذلك قِلتُه البيع وأقلتهُ وشَغَله وأشْغَله، وصرَّ أذنيهِ، أُذنيه وبكر وأبكر. وقالوا أبكرَ فأدخلوه مع أبكَرَ، وبكّر كأبكر، فقالوا أبكر، كما قالوا: أدْنف الرجل فبنوه على أفعل، وهو من الثلاثة ولم يقولوا دَنِفَ، كما قالوا مَرِضَ: وأبكر كبَكّرَ... وقالوا: حَرَثْتُ الظّهرَ وأحْرَثْتُه...[1].

وكذلك من اللغويين الذي اهتموا بهذه الظاهرة ابن درستويه 347هـ، إذ قال "لا يكون فَعَل وأفْعَل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلا أنْ يجيء ذلك في لغتين مختلفين فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنّما سمعوا العرب تتكلم على طباعهم وما في نفوسها من معانيها وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها ولم يعرف السامعون العلة والفرق فظنوا أنهما بمعنى واحد وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات، أنفسهم... وليس يجيء شيء من هذا الأعلى لغتين متباينتين كما بينا أو يكون على معنيين مختلفين...[2]. وقال ابن سيده "وقد يكون فعلت وأفعلت بمعنى واحد كأن كل واحد منهما لغة لقوم ثم تختلط فتستعمل اللغتان كقولك" قلته البيع وأقلته وشغله وأشغله وصر أذنيه وأصر إذا أقامها..."[3] ومن اللغويين الذين اهتموا بهذه الظاهرة وأفردوا لها في كتبهم على سبيل المثال لا الحصر "ثعلب ت 291هـ" في الفصيح وابن قتيبة

---

(1) الكتاب: 4/ 61 وينظر أيضاً "ما بعد ص 61.

(2) المزهر 384/1.

(3) المخصص 171/14.

"276هـ" في أدب الكاتب وابن دريد ت 321هـ في الجمهرة، وابن القوطية ت 367هـ" في الجمهرة، وابن القوطية ت 367هـ في (الأفعال) وابن القطاع ت 515هـ في (الأفعال)... إلخ. ومهما يكن من أمر، فإن معالجة اللغويين لهذه المسألة كان مبنيا على اعتبار أن نشوء هاتين الصيغتين باتفاق المعنى بينهما، كان نتيجة تداخل اللغات مع بعضها وهذا واضح من خلال ما ذكرناه من أقوال اللغويين المذكورة آنفاً، وقد أطلق ابن جني على هذه الظاهرة بتركيب اللغات[1].

وكان نتيجة لذلك أنْ ظهر كثير من الكتب التي تعالج هذه الظاهرة، بطبيعة الحال ولم يصل إلينا من هذه الكتب المطبوعة إلا اثنان هما:

1- فعلت وأفعلت، للزجاج ت 311هـ، نشر وتعليق الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي.

2- فعلت وأفعلت / أبي حاتم السجتاني ت 255هـ، الذي حققه الدكتور خليل العطية.

أما بقيّة الكتب فلم تصل إلينا وسأذكر هنا أسماء المؤلفين الذين صنفوا في هذا المجال، معتمدة في ذلك ما ذكره الدكتور خليل العطية في[2] مقدمة تحقيق الكتاب لأننا حاولنا أن نزيد عليها فلم نعثر على غيرها وهم على النحو الآتي:

1- أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب 206هـ.

2- أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء 207هـ.

3- أبو عبيدة معمر بن المثنّى 210هـ.

4- أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري 215هـ.

5- أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي 216هـ.

---

(1) ينظر المحتسب 365/1.

(2) ينظر فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني 71 وما بعدها.

6- أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي 224هـ.

7- أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزي 233هـ.

8- يعقوب بن السكيت 246هـ.

9- أبو العباس محمد بن الحسن بن دينار الأحول "كان حياً سنة 250هـ".

10- أبو حاتم السجستاني 255هـ.

11- أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج 310هـ.

12- أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد 321هـ.

13- عبد الله بن جعفر بن درستويه 347هـ.

14- أبو علي إسماعيل بن القاسم المعروف بالقالي 356هـ.

15- أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي 371هـ.

16- أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري 577هـ.

17- أبو القاسم بن القاسم الواسطي 626هـ.

ويدل ذلك على اهتمام اللغويين البالغ بهذه الظاهرة اللغوية، سواء ما أفردوه في كتبهم من فصول تناولوها بالدراسة والاهتمام أو المؤلفات المتعددة، وهي ظاهرة تستحق الوقوف عليها والاهتمام بها، لأنها تدفعنا إلى السؤال الآتي لماذا وجدت صيغتان بالمعنى نفسه؟ وأرى كما ذكرنا سابقاً "أن هذا الأمر يعود إلى اختلاف اللهجات، فلهجة قبيلة ما تورد صيغة "أفْعَل" ولهجة قبيلة أخرى تورد صيغة "فعل" ثم جاء جامعو المعجمات فضموا هذه المعاني بعضها إلى بعض من غير أن يعنوا في كثير من الأحوال بإرجاع كل معنى إلى القبيلة التي كانت تستخدمه[1].

---

(1) فقه اللغة "وافي" /186.

ب- مصادر الكتابين:

1- مصادر كتاب فَعَلت وأفْعَلت لأبي حاتم السجستاني:

لقد أكد أبو حاتم السجستاني في أول مؤلفة أنه عرض مادة كتابة على أستاذه عبد الملك بن قريب الأصمعي إذ قال "هذا كتاب فعل وأفعل": قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، هذا باب فعلت وأفعلت بمعنى واحد عن عبد الملك بن قريب سألته عنه حرفاً حرفاً[1]. وهذا الذي قاله أبو حاتم يؤكد لنا أنه نقل أغلب مادة الكتاب مشافهة عن طريق أستاذه الأصمعي فقد ذكر اسمه في 68 موضعاً وكان أبو حاتم أحياناً يصرح باسم الأصمعي وأحياناً أخرى يذكر عبارة "قال" "نحو" قال: يقول أكثر العرب، كَنَنْتُ الدّرة والجارية وكل شيء صُنته فأنا أكُنّها وأنا كانٌّ وهي مكنونة قال: وكذلك كل شيء في معنى الصّون[2]. و (قال الأصمعي: يقال مَحَّ الثوب إذ أخلق ولا يقال: أمحَّ الثوب ولكن يقال: المسألة تَمُحُّ وجه الرجل أي تخلقه وكذلك يقال أمحَّ البِلى الثوبَ فكأنّه مما ينفذ إلى مفعول)[3].

ولكنه لم يقتصر في عرض مادة كتابه على ما نقله من الأصمعي، بل أخذ أيضاً مادته عن طريق أستاذه أبي زيد الأنصاري فقد ذكر اسمه في 48 موضعاً نحو وسمعت أبو زيد يقول: أهل نجد يقولون: أكننتُ اللؤلؤة والجارية فهي مُكَنَّةٌ، وكننتُ الحديث وكلٌّ صواب، وكان يتسع في اللغات حتى ربما جاء بالشيء الضعيف فيجري ذلك مجري القويّ، وكان الأصمعي مولعا بالجيد المشهور ويضيق فيما سواه...[4]. و (قال أبو زيد: يقال نهج وخَلُقَ وكذلك يقال أسملَ الثوب أخلق فهو مُسمِل. قال أبو زيد سَمَل الثوب...)[5].

---

(1) فعلت وأفعلت السجستاني / 87.

(2) المصدر نفسه / 87 وينظر 289.

(3) نفسه / 88 وينظر 89.

(4) نفسه / 88 وينظر 89.

(5) نفسه /89.

وكذلك ذكر اسم أبي عبيدة في 21 موضعاً نحو... وكذلك قال أبو عبيدة يقال: نهج وخَلُق وكذلك قال يونس وأنشدونا

ألا يـــا قتـــلُ قـــد خَلُـــق الجديـــدُ وحُبّـــكِ مـــا يمِـــحُّ ومـــا يبيـــدُ[1]

وأبياتاً سوى هذا... [2].

وقال أبو عبيدة (سلك فلانُ فلاناً الطريق في معنى الأول)[3].

ونقل أيضاً عن أبي عمرو بن العلاء في (9) مواضع نحو قال وسمعت أبا عمرو بن العلاء يقول سَفقت الباب مثل سفَقت عينه وأنشد لرؤيه:

وما اشتلاها سفقةً للمنصفق...[4] (وقال وسمعت أبا عمرو يقول عَقم اللّهُ رحمها ولم أسمع أعقم بالألف، ويقال: رَحِم معقومة وعقيم وامرأة عقيم ورجل عقيم ورجل عاقر وامرأة عاقر)[5].

وقد ذكر إلى جانب هؤلاء، أسماء العلماء عدد من اللغويين، ولكن اعتماده عليهم قليل جداً وهم:

1. الخليل ذكر اسمه مرة واحدة فقط نحو (قال أبو حاتم: وهو القياس أن يكون فَعُل مثل كَرُم وظَرُف ولكنّه مدغم وأما حبذا فقال الخليل والأخفش إنما هو حبّ ذا الشيئان بمنزلة شيء واحد يرفع ما بعده...)[6].
2. سيبويه ذكر اسمه مرة واحدة نحو (يقال: اسطاع يُسطع بقطع الألف في الماضي وضم الياء في المستقبل وإنْ أباه الأصمعي لقلة اعتياد الناس له وهذا الذي ذكرت هو الأصل والمصدر يدلك على النطق به وذلك أنه يقال: إطاعة

---

(1) البيت للاعشي: ينظر ديوانه 321 ولسان العرب "خلق".

(2) فعلت وأفعلت السجستاني / 89.

(3) المصدر نفسه / 92.

(4) المصدر نفسه / 116.

(5) المصدر نفسه /132-133.

(6) نفسه / 98. ورأي الخليل هذا في كتاب سيبويه 180/2.

كما يقال: أجاد إِجادة وأعاد إعادة وما أشبهه. وإنما غلطهُ دخول السين مع قلّة الاعتياد له فجعله كسين استفعل التي ألفها في الفعل الماضي منه موصولة وياؤها في المضارع مفتوحة وليس ذلك كما ذكر حين يكون كسين استفعل التي للطلب والدعاء لأنها تدل على أنه استدعى أنْ يفعل به كقولك: استضرب واستشم والسين ها هنا في ذا الموضوع داخلة على إطاع لا معنى الطلب والدعاء فكما تقول: أطاع يُطيع فكذلك تقول استطاع يُسطيع، فالسين إنما هي عوض من حركة العين من أفعل وهذا قول سيبويه..[1].

3. حماد بن سلمة ذكر في موضع واحد نحو (ويقال: جَرَس الطائر والنحل إذا سمعتَ حركتها أو حركة أكل النحل ورق الشجر قال: وسمعتُ حماد بن سلمة يقول: نحلٌ جَرَشت العُرفط بالشين المعجمة فقلت له أنا: جرست: بالسين غير معجمة في النحل فقال: خذوها عنه فإنه أعلم بذا...[2].
4. أبو مالك عمرو بن كركرة، فقد أخذ عنه في موضعين نحو "قال أبو مالك كانبٌ كانزٌ قال أبو الحسن: يقال: تعكّش شعره إذا تلبّد بعضه على بعض...[3].
5. الأخفش فقد أخذ عنه في (7) مواضع نحو (وقال أبو زيد: أنتنَ اللحمُ ونَتُنَ جميعاً ويقال للشيء المتغير مُنتنِ ولا يقال ناتن، قال أبو الحسن: قد يقال مُنتن ومِنتن ومُنتُنُ...)[4].
6. يونس بن حبيب: فقد أخذ عنه في موضع واحد نحو (قال أبو زيد: يقال نهج وخَلُق وكذلك قال أبو عبيدة يقال نهج وخَلُق وكذلك قال يونس...[5]. وقد

---

(1) فعلت وأفعلت "السجستاني"/126. ينظر رأي سيبويه في الكتاب 25/1.
(2) المصدر نفسه / 195.
(3) نفسه/124 وينظر ص 153.
(4) نفسه/135 وينظر أيضاً: 98، 116، 124، 126.
(5) فعلت وأفعلت (السجستاني)/89.

ذكر صاحب الكتاب اسمه في (32) موضعاً منها قوله (... ويقال طاع فلان لفلان أي سمح له بذلك وطِعت أنا مكسورة الطاء قال أبو حاتم إجراء مجرى خِفت أخاف خَوْفا...)[1] و (يقال أطرقت النعل فهي مُطْرَقة قلت: أفيقال طَرّقتها - بالتشديد - فقال: لا ولكن طَرْقْتُها بالتخفيف قال أبو حاتم: ولا يقال ذلك ولم اسمعه من أحد غيره وقال ومنه طارقتُ النعل. أبو حاتم: طارقتُ بين الثوبين إذا جعلت أحدهما على الآخر...)[2].

نلاحظ من هذا الإحصاء لأسماء اللغويين الذين ترددت أسماؤهم في أثناء الكتاب وهو تأكيد لما صرح به أبو حاتم السجستاني في بدء الكتاب من أنّه أخذ مادة كتابه من أستاذه الأصمعي مشافهة دون أن يذكر بقية أسماء اللغويين في هذا التصريح ويخيل إليّ، أنه جمع مادة الكتاب وتحاور بها مع أستاذه الأصمعي مشافهة ثم ثبت المواضع الصحيحة وأبعد ما هو خاطئ منها والدليل على ذلك قوله (سألته عنه حرفاً حرفاً)[3]. وهذا الأمر هو الذي جعله يصرح باسم الأصمعي بكثرة دون بقية اللغويين.

2- مصادر كتاب فَعَلت وأفعَلت للزجّاج:

من خلال دراسة كتاب فعلت وأفعلت للزجاج، لم أجد إشارات الزجاج واضحة في ذكر أسماء اللغويين الذين اعتمدهم إلا لماما، وقد استطعنا أن نحصر مصادر كتابه على النحو الآتي وهي:

1. الأصمعي: فقد أخذ عنه في موضعين نحو (وقال الأصمعي وأبو عبيدة: فريت الشيء وأفريته إذا قطعتُه وفَشَعتُ الرجل وأفشعتهُ إذا ضربته بالسوطِ...)[4].

---

(1) المصدر نفسه / 136.

(2) نفسه 194 وينظر: 87، 91، 94، 95، 96، 98، 99، 124، 158، 138، 141.

(3) نفسه/87.

(4) فعلت وأفعلت (الزجاج)/32.

2. أبو عبيدة: فقد أخذ عنه في خمسة مواضع نحو (رابني الشيء وأرابني بمعنى واحد ورغَثْتُ الرجل وأرغثْتُه إذا طعنته مرة بعد أخرى...)[1].

3. أبو زيد الأنصارْي: فقد أخذ عنه في (ثلاثة مواضع) نحو (.. قال أبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري: بَرَقَ الرجل وأبْرَقَ إذا أوْعَد وتَهدَّدَ وكذلك بَرَقَتْ والاختيار في هذا بَرَق الرجل وبَرَقت السماء...)[2].

هذا ما صرح به الزجاج من نقل عنهم وما عدا ذلك فهو لا يصرح بأسمائهم بل يذكر عبارة قال أهل اللغة نحو (يقال لاق الرجلُ الدَّواةَ وألا قها قال أهلُ اللغة: أصلُ هذا أنْ يحبس الأنفاسَ فيها...)[3].

وكذلك كان يقول قال النحويون دون أن يذكر أسماءهم نحو (... وبَاع الرجلُ الفرَس وأباعه بمعنى واحد ، أبو عبيدة: وقال النحويون أبعتُهُ عرضته للبيع...)[4]. واستعمل الكلمتين (يقال وتقول) بكثرة نحو ذلك (تقول: بَشَرْتُ الرجل بخير وأبشرته أبْشُرُه وبشَّرْتُه مشدداً أيضاً من البشارَةِ وإنما قيل البشارة لأنّ الرجلَ إذا سمعَ ما يُحب حَسُنتْ بشرةُ وجهه...)[5] و (يقال: بشرْتُ الأديم وأبشرتُهُ وأديم مبشورٌ ومُبشَر إذا بُشِرَ)[6] و (يقال للحر وما في يده لا يعترض عليه فيه: قد بَهَلَتُ فلانا أبهَلَهُ إذا خلَّيْتُهُ ويقال للعبد أيضاً أَبْهَلْتُهُ فهو مُبْهَل إذا خليته...)[7]. و (تقول: حَمَأتُ البئر أي أخرجتُ حَمْأَتَها ، وأحمأتُها ألقيتُ فيها

---

(1) المصدر نفسه/18.

(2) نفسه/3.

(3) نفسه/3.7.

(4) نفسه/4.

(5) نفسه/3.

(6) نفسه/4.

(7) نفسه/5.

الحمأ وحَسَّ الرجل القوم إذا قتلهم، وحَسَّ الدَّابة بالمِحَسَّة وأَحسَّ بالشيء إذا عَلِمَ به...)[1].

نلاحظ من خلال ما ذكرناه أنّ الفرق واضح في إيراد مصادر الكتابين، إذ تبين لنا أن أبا حاتم السجستاني كان واضحاً في بيان أثر أستاذه في إيراد مادة الكتاب، وكان أميناً جداً في تدوين آرائه وآراء بقية أساتذته، وأساتذة شيخه الأصمعي ولاسيما أبو زيد الأنصاري وأبو عمرو بن العلاء، وهذا الأمر لم نجده عند الزجاج خلال عرض مادة الكتاب، إذ كان أسماء اللغويين الذين ورد ذكرهم في أثناء الكتاب، وأكثر ما كان يستعمل كلمة يقال أو تقول، لكي يتجنب ذكر الأسماء.

ج- منهج الكتابين:

1- منهج أبي حاتم السجستاني في عرض المادة:

لم ينظم أبو حاتم السجستاني مادة كتابه على حسب الحروف الهجائية، إذا كانت المواد متداخلة فيم بينها، إذ استهلها بالمواد التي تبدأ بحرف الكاف نحو (قال: يقول أكْثَرُ العرب، كَنَنْتُ الدّرة والجارية وكلّ شيء صُنْتُهُ فأنا أَكُنُّها، وأنا كانٌّ وهي مكنونة...)[2]، وختم الكتاب بحرف الواو نحو (ويقال أوْلعه الله بذلك قال جرير في الراعي):

فأولع بالعِفاس بني نمير كما أَوْلَعْتَ بالدَّبرِ الغُرابا[3]

العِفاس: اسم ناقه لهم، والعِفاس وَبَروع اسمان لناقتين لهم. ولا يقال: (ما هذا الولع إنما يقال ما هذا الوَلوع والوُلوع والإيلاع...)[4].

---

(1) فعلت وأفعلت (الزجاج) وينظر /13، 14، 15، 17، 19، 30، 21، 22، 204، 26، 27... الخ.

(2) فعلت وأفعلت (السجستاني)/87.

(3) ينظر ديوان جرير/63.

(4) فعلت وأفعلت السجستاني/204.

وهناك ملاحظة مهمة في منهج أبي حاتم، أنه لم يلتزم بإيراد ما جاء به من (فَعَل) و (أفْعَل) ومعناهما واحد، كما نصّ في مقدمة كتابه عندما قال(وهذا باب فَعَلت وأفْعلت بمعنى واحد)[1]. وهذا الأمر كثير المجيء في أثناء الكتاب نحو (... ويقال: جزّ شعرَهُ وأجزَّ شعره إذا حان أن يُجَزَّ ومعناها مختلف...)[2] و (طارقتُ بين الثوبين إذا جعلت أحدهما على الآخر.....)[3] فقد ذكر لنا معنى "فَاعَل" وكذلك (... قال: وسمعت سوّس تَسْويسا وهو مسوس قال العجاج):

ولم يُخالط عودَهُ ساسٌ نَخِر[4].

قال: "ولا أراء إلا من ساس..."[5] فقد عرض هنا مادة "فعّل" وهذا الاستطراد كثير في كتاب أبي حاتم السجستاني، فقد عرض أيضاً من خلال إلى ظواهر لغوية تعترض اللغة مثل الإبدال الذي يحصل بين الكلمات نحو ذلك "الصَّقيع والسَّقيع لغتان..."[6] و "أسْفقَتُ فهو مُسْفَق ويقال أسفقت وأصفقت بالسين والصاد..."[7].

وتظهر لنا أيضاً "قضية مهمة جداً من خلال استقرار الكتاب وهي، أنه كان يذكر المادة ويذكر أحياناً مضارعها ثم يردفه بالمصدر، وأحياناً أخرى يكتفي بالفعل ومضارعه من دون المصدر نحو "الأصمعي: أنْهَجَ الثّوْبَ إنهاجا وهو مُنهج للخَلَق ليس غير..."[8] و "ركب مُهره وأركب مُهرهُ إذا آن أنْ

---

(1) فعلت وأفعلت (السجستاني)/87.

(2) المصدر نفسه: 88.

(3) نفسه/194.

(4) ديوان العجاج/20/11.

(5) فعلت وأفعلت (السجستاني)/102.

(6) المصدر نفسه/175.

(7) المصدر نفسه/116.

(8) فعلت وأفعلت (السجستاني)/89.

يُرْكَب.."[1] ويقال أصْعَد الرجلُ إذا ارْتفع في صدر الوادي من حيث يأتي السيل ولم ينحدر والمصدر الإصعاد"[2] و "يقال: شَرَعَ يَشْرَعُ ولم نعرف يَشْرُع..."[3] "وقال الأصمعي: يقال ثوى يثوي فهو ثاوٍ وفي القرآن الكريم "وما كنت ثاوياً في أهْلِ مَدْين"[4] قال ولا يقال: أثوى يُثْوى..."[5] وسألت الأصمعي عن قولهم: أجلوا فقال: انكشفوا عن منازلهم فذهبوا مسرعين من فزع أو غيره وأما جلوا يجلون جلاءً ممدودة - فيعني أنهم ساروا في رفق وذهبوا - قال ويقال: "جلا القوم جلاء" وجلّوا مشددة يجلون ويجلون جلولا والمعنى واحد من هذا..."[6].

إلى جانب هذه المسألة يذكر أحياناً مشتقات صيغتي "فَعَلَ وَأَفْعَلَ" نحو "اسم الفاعل واسم مفعول والصفة المشبهة وهذه المسألة شائعة جداً في مباحث الكتاب نحو ذلك "... ويقال سَريت بالقوم وأسريت بهم لغتان معروفتان وأنا مُسْرٍ وسارٍ بهم"[7]. "ويقال نَزَفْتُ العبرة وَأَنْزَفْتهُا لغتان معروفتان وتميم تقول: أَنْزَفْتُ العبرةَ وهي مُنْزَفَةٌ..."[8] و "يقال: مَلُحَ الماءُ بضم اللام فهو مِلْحٌ وفي القرآن القرآن الكريم قوله عز وجل "هذا عَذْبٌ فُراتٌ وهذا ملحٌ أُجاج"[9] قال الأَصمعيُّ يُقال ماء مالحٌ ولم يعرف مِلْحٌ ومالِحٌ إنما جاء على مَلُحَ ولم يعرف أمْلَح الماءُ..."[10] و "يقال صَرَد السهم صَرَدا": إذا نفذ من الرئة وأصردته أنا إذا

---

(1) المصدر نفسه/88.

(2) فعلت وأفعلت (السجستاني)/170.

(3) المصدر نفسه/171

(4) سورة القصص 45/28.

(5) فعلت وأفعلت (السجستاني) / 176.

(6)المصدر نفسه /178.

(7) نفسه /100.

(8) نفسه / 103.

(9) سورة الفرقان 53/25.

(10) فعلت وأفعلت (السجستاني) / 115.

أنفذته... ورجل صَرِد إذا تقبض من القُر وفعله "صَرِدَ يَصرَد صَرَدا..."[1] و "وأصلَّ اللحم فهو مُصلّ إذا تغير ولا يقال قد صلّ..."[2] و "... وقال أبو زيد: أنتنَّ أنتنَّ اللحم ونَتُنَ جميعا ويقال للشيء المتغير مُنْتِنٍ ولا يقال: ناتن"[3] و "... ويقال: أشفقت عليه وأنا مُشْفِق وشفيق وقد أشفقت من ذلك قال أبو زيد: أشفقت عليه وأما مشفق وشَفقتُ عليه وأنا شفيق ..."[4].

ونراه أحياناً "يذكر صيغة "أفْعَل" دون صيغة "فَعَل" نحو (ويقال: أمخ العظم إمخاخاً" إذا صار فيه المخ وهو النَّقيُّ، والأنقاء والعظام وهو مُنْقٍ ولا يقالُ غير ذلك لا يقال مخَّ...)[5] و (يقال: أقلته البيع وأنال مُقيل وهو مُقال، ولا يقالُ قِلتُه البيعَ...)[6]. و (والنجد المرتفع من الأرض، ويقال: أنجد فلانٌ إنجادا" أي سار إلى نجد وهو مُنْجِد...)[7]، (ويقال: أحدَّت المرأة على زوجها إحداداً" إذا تركت التطيب والتزين وهي مُحدَّ ولم يعرف حَدتْ كما عرفه أبو زيد قال: ويقال: الأحَداد ولا يقال: الحِداد...)[8].

وأحياناً يحدث العكس إذا يذكر صيغة "فَعَل" دون صيغة "أفْعَل" نحو (قال الأصمعي: نَضَر الله وجهَه ولم نسمع أحدا" يقول أنظر اللهُ وجهَه بالألف...)[9] و (... ويقال وقفْتُ بالمكان وَوَقفت الدابة ووقفتُ وهو موقوف. ولا

---

(1) المصدر نفسه/129.

(2) فعلت وأفعلت (السجستاني) / 134.

(3) المصدر نفسه / 135.

(4) نفسه /180.

(5) فعلت وأفعلت (السجستاني)/93.

(6) المصدر نفسه / 132.

(7) نفسه / 111.

(8) نفسه 141-142.

(9) نفسه /111.

يقال: أوقفت قال: ولا يقال ما أوقفك ها هنا...)[1] و (... ويقال حلَّ فلانٌ من إحرامه ليس غير ذلك وهو حَلال ولا يقال: أحلّ...)[2] و (قال الأصمعي: يقال طَلَعْتُ الجبلَ ليس غير ولا يقال: أطلعته...)[3].

إلى جانب هذا يذكر أحياناً الصيغتين "فَعَل وأفْعَل" دون أن يكون بينهما اتفاق في المعنى نحو (قال الأصمعي يقال ساسَ الطعام وأساس. قال: فلا أدري المعنى واحد أم بينهما شيء ولا أدري أيهما أكثر في كلام العرب أأساس أم ساس ولم يعرف سيس وهو مَسُوس...)[4] ويقال (جمّت الركيةُ تجم جموعاً" جموعا" إذا اجتمعت جمتها أي ماؤها، ولا يقال: أجمت ولكن أجّم الشيء إذا حان...)[5] و (... ويقال: هَجَر يهجُر، إذ أُهذي من الهَذَيان، وأهَجر جاء بأمر قبيح وتكلمَ به وهو من الهُجْر...)[6] و (... ويقال: زحفَ الرجل على قدميه ليس غيره، ولكن أزحف الدابة والرجل إذا أعيا وزَاحفَ الشاعر في الشعر...)[7].

وهناك أمر مهم جداً أيضاً في منهج أبي حاتم السجستاني وهو كثرة الشواهد، الواردة في الكتاب وكثرة التوثيقات التي كان يستعملها صاحب الكتاب للتحقق من المسائل التي يعرضها، ويمكن إجمالها على النحو الآتي:

1- الشواهد الشعرية بلغ عددها 196 بيتاً، وكانت هذه الشواهد متنوعة لشعراء جاهليين وإسلاميين وأمويين.

2- الآيات القرآنية بلغ عددها 71 آية.

3- الأحاديث النبوية بلغ عددها 11 حديثا نبوياً.

---

(1) نفسه /158.

(2) نفسه / 154.

(3) نفسه / 95.

(4) فعلت وأفعلت (السجستاني)/101.

(5) المصدر نفسه /106.

(6) نفسه /111.

(7) نفسه /127.

4- الأمثال وأقوال العرب بلغ عددها 20 مثلا وقولا.

إذ كان أبو حاتم يروي هذه الشواهد لتوثيق الكثير من المسائل نحو (قال ويقال: عذرتُ من نفسي وفي الحديث (لا يَهلِك امروء حتى يعذرَ من نفسه)[1] وأنشدني شعبة منذ أكثر من خمسين سنة بيت الأخطل:

فإن تكُ حرُ ابني نزار تواضعتْ فقد عَذَرتنا في كلابٍ وفي كعبِ[2]

قال يقال: (أعذرتنا أيضاً قال: ويعني عذرتنا ثلمتنا وليس المعنى جعلت لنا عذرا"، ويقال: به عاذرٌ أي أثر ويقال (اعذرَ مَنْ أنذر)[3] أي جاء بعذر وأعذرت عليه عند القاضي أي بلغت فيه العذر...)[4] و (... ويقال: دهاه الشيء وما دهاك يا فلان لا يقال إلا كذا وتقول: أدهيت الإعرابي أي وجدته داهية قال وهذا مثل قول عمرو بن معدى كرب لبنى سليم) (يا بني سليم لقد سألناكم فما لناكم وقاتلناكم فما أجبناكم، وهاجيناكم فما أفحمناكم...)[5]. أي فما وجدناكم نجلاء ولا جبناء ولا مفحمين...[6] (... ويقولون: لا يلبط) فقلت للأصمعي فقد أنشدناه أبو زيد عن المفضل:

ألا قلت بهان ولم تأْبق نَعِمت ولا يليظ بك النعيم[7]

---

(1) صحيح مسلم / 2280.

(2) ينظر المخصص 81/13 والغريب المصنف / 310.

(3) ينظر مجمع الأمثال 320/1.

(4) فعلت وأفعلت (السجستاني) 169-170.

(5) ينظر إصلاح المنطق: 250 وأدب الكتاب / 344 وشرح المفصل 259/7.

(6) فعلت وأفعلت (السجستاني) / 178.

(7) ينظر النوادر (أبي زيد)/16، وشرح المفصل 62/4.

فقلت: فما تأبق؟ فلم يعرفه قال ومن ذاك قولهم: ما يلتاط بصَغري[1]...)[2]

وقد اهتم أبو حاتم السجستاني أيضاً بالاحتجاج بالآيات القرآنية، للوصول إلى اللفظة الصحيحة، لان اللغويين قد أجمعوا على جواز الاحتجاج بالقراءات القرآنية، إذ قال السيوطي (وأما القرآن فكلما ورد أنّه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواترا" أم أحادا" أم شاذا")[3] وهذا يدفعنا إلى القول بأن أبا حاتم قد وقف من بعض القراءات موقفا متسامحا من أجل التثبت من صحة كثير من الألفاظ التي وردت في كتابه نحو (وقيس تقول: نَزَفت العَبرة ونزفتُ ماء البئر وهو منزوف ويقال نزفنا الدم فهو منزوف ونُزف فلان من الدم ومن ذهاب العقل. سكراً وفي القرآن (ولا ينزَفون)[4] (وقُرئت ولا يَنْزِفون)[5]. و (يقال هو يُحبني ويَحبني ولا يقال: حَبَّني ولا حبَبْتُهُ. قال أبو حاتم قُرِئت (يَحزنهم الفزع الأكبر)[6] ويُحزنهم[7]) و (يقال: يَنَعت الفاكهة فهي يانعة وأينعت فهي مونعة يقالان جميعاً والمعنى واحد. قال الله تبارك وتعالى (انظروا إلى ثمرهِ إذا أثمر وَينْعِه)[8] أي نضجه ويقرأ (وُينْعِه) وهي وهي قراءة وتقرأ ويانعهِ[9] و (ويقال: جَمَعت أمري وأجمعته وفي القرآن (فجمع

---

(1) ينظر فصل المقال / 311، ولسان العرب (لوط).

(2) فعلت وأفعلت السجستاني / 122.

(3) الاقتراح / 14-15.

(4) سورة الواقعة 19/56.

(5) فعلت وأفعلت (السجستاني)/104.

(6) سورة الأنبياء/103/21.

(7) ينظر النشر في القراءات العشر 244/2

(8) سورة الأنعام 99/6.

(9) فعلت وأفعلت السجستاني / 90.

ثم أتى)[1] ويجوز في الكلام أجمع كيدَه وتقرأ بالقطع (فأجمعوا أمركم وشركاءكم)[2] وتقرأ بالوصل (فأجمعوا أمكركم وشركاءكم...)[3].

وقد اهتم أبو حاتم أيضاً بنسبة بعض الصيغ إلى لغاتها نحو "ويقال بَشّرته بخير - مشددة - وَبَشَرْته - مخففة - وأنا أبشّرُه به وأبْشُرُهُ به لغتان معروفتان.."[4] وكذلك بَشَرته بُشّر قال الله عز وجل: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ سورة آل عمران آية 21. ولم يقل أبشَرَ يُبشر في ذا المعنى شيئاً. أبو عمرو ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾ سورى الشورى آية 23. قال لأنه لم يقل يُبشر الله عباده، وأنشد لخفاف في معنى بَشَر يَبشرُ:

وقد غدوت إلى الحانوت أبشُرهُ بالرّحل تحتي على العيرانةِ الأُجُدِ

والحانوت عنده فيما أظن صاحب حانوت الخمر، فمن ثمّ قال: أبشُرهُ، قال: قلت أرأيت من قولهم أبشر بخير قال: هذا إذا بشرته بخير وفرح، وفي القرآن: ﴿وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ سورة فصلت آية 30، وبَشَرت الأديم – خفيفة – إذا نزعت تحلئه[5]، فهو مبشور وهو ضرب من النبت. وأما أبشرت الاديمَ: فأظهرت بشرَته، وهي منبت الشعر وآدمتُه أظهرتُ أدَمتهُ، والأدَمَة: ما يلي اللحمُ من الجلد، والبَشَرة: ما كان يلي الشعر، ويقال: عنانُ مؤْدَم وعنان مُبشَر.

وقالوا: في مثل (إنما امرأة فلان المؤدمَةُ المُبشرة): أي عندها لين وشدّة، وربما قال الأصمعي خلاف ذلك فقال: البَشَرة، التي تلي اللحم، والأذمة التي تلي الشعر.

---

(1) سورة طه 60/2.

(2) سورة يونس 71/1.

(3) فعلت وأفعلت السجستاني/185.

(4) المصدر نفلسه /151.

(5) التحلئ: هو القشر على وجه الأديم مما يلي الشعر، وحلا الجلد يحلؤ (اللسان حلأ 60/1).

وقد يأتي فَعَلت وأَفْعَلت والمعنى واحد أو مختلف في باب الباء وباب التاء كما يلي:

1- باب الباء (من فَعَلت وأفْعَلت والمعنى واحد) نحو تقول بَشَرتُ الرجل بخير وأبشرته أبْشُرُهُ وأُبْشِرُهُ وَبشَّرْتُه مشدداً أيضاً من البشَارَةِ، وإنما قيل البشارة لأن الرجلَ إذا سمعَ ما يُحب حَسنتْ بشرة وجهة...)[1].

2- باب الباء (من فَعَلت وأفْعَلت والمعنى مختلف) نحو (يقال للحر وما في يده لا يعترض عليه فيه: قد بَهَلَتُ فلاناً أبهَلهُ إذا خلَّيْتَهُ ويقال للعبد أيضاً أَبْهَلْتُه فهو مُبْهَل إذا خليته)[2].

3- باب التاء (من فَعَلت وأفْعَلت والمعنى واحد) نحو (يقال: تمَّ الله عليه النعمةَ وأتمَّ عليه إذا أسبغَها وتَبِع الرَّجلُ الشيءَ وأَتبَعَه بمعنى واحد.

قال الله عز وجل (فمن تَبِعَ هُداي)[3]، وقال عز وجل (فأتبعهم فرعونُ وجنودُهُ)[4]...[5].

4- باب التاء (من فَعَلت وأفْعَلت والمعنى مختلف) نحو ذلك (يقال تَرب الرجل إذا افتقرَ وأتربَ إذا استغنى، وَتِبلتْ فُؤَادَهُ إذا أَذْهَبْتُهُ حزناً وَوَلهاً وأتْبَلتَ فلانا أَلقيتُهُ فيما يفسده...)[6].

وهكذا يستمر على هذه الطريقة إلى أن يصل إلى حرف الهمزة نحو باب الهمزة (من فَعَلت وأفْعَلت والمعنى مختلف: يقال: أنِفتُ الشيءَ آنفُهُ إذا تنزّهت عنه آنفتُ الرجلَ ضربت أنفَه وآنف الشوكُ الإبل إذا ضَرب أنوفَها عند

---

(1) فعلت وأفعلت (الزجاج) / 3.

(2) فعلت وأفعلت الزجاج /5.

(3) سورة البقرة/38.

(4) سورة يونس / 90.

(5) فعلت وأفعلت (الزجاج) / 6.

(6) المصدر نفسه /6.

الرعي...)[1] و (باب الهمزة من فَعَلت وأفْعَلت والمعنى واحد) نحو (ألفِت الشيءَ آلفَه وآلفته أُولفَه إيلافاً، ويقال: آجَرَه اللّهُ يأجُره وآجرَه يُؤْجِرُهُ وهو مأجُور ومؤجر...)[2].

وبعد أن ينتهي من هذه المادة، ينتقل إلى مادة أخرى في الكتاب (ما انفردت به صيغة أفْعَلت دون صيغة فَعَلت أيضاً وكانت المادة مرتبة على حروف المعجم أيضاً، إذ بدأ بحرف الباء نحو (بسم الله الرحمن الرحيم: باب: ما تكلم فيه بأفعلت وما اختير فيه أفْعلت دون فَعَلت) "باب الباء": أبنَّ بالمكانِ أقامَ. وأبرَّ على القوم غلبهم. وأبدَعَ في الأمر إبداعاً أتى فيه ببدعة...)[3]. ويستمر على هذه الطريقة إلى أن ينتهي بحرف الياء نحو (أيسرَ الرجل صار موسرا. وايبسَ القومُ صاروا إلى مكان يابسٍ...)[4] ثم يختتم الزجاج كتابه كما ذكر في مقدمة كتابه ما تكلم فيه من صيغة (فَعَلت دون صيغة أفْعَلت) نحو ذلك(بسم الله الرحمن الرحيم "باب" (ما تكلم فيه بَفَعلت دون أفْعَلت وما اختير فيه فَعَلت على أفْعَلت).

الباء:

"نحو (بهأتُ به وابهنْتُ به إذا أنست به وَبَرَدْتُ عيني أبرُدُها وبَردَ الماء حرارة جو في بردا...)[5] إلى أن يصل في هذا الباب إلى حرف الهمزة نحو (أجَر العظمُ إذا جُبِر على فساد وأفَلَ النجم إذا غارَ وغابَ أيضاً وأبَرَ النخلَ يَأْبُرها إذا لَقَحها...)[6].

---

(1) فعلت وأفعلت (الزجاج)/44.

(2) المصدر نفسه / 44.

(3) نفسه/45.

(4) نفسه / 53.

(5) نفسه / 54.

(6) نفسه / 62.

هذا الذي ذكرناه يمثل الخطة العامة التي سار عليها الزجاج في كتابه، أما عرض المادة بصورة متصلة، فقد التقى مع أبي حاتم السجستاني في مسألة واختلف معه في مسألتين.

أما المسألة التي اتفق فيها الزجاج مع أبي حاتم السجستاني فهي يذكر مضارع المادة ثم يردفها بالمصدر، أو يذكر أحياناً بعض مشتقات (المادتين) - فَعَلت وأفْعَلت - نحو (... ويقال: بلّ من مرضه، وأبلَ يَبَلُّ ويُبِلُّ بُلولا وَبَلالا... ويقال في هذا المعنى قد استبلَّ أيضاً ويقال: بدأ اللّهُ الخلقَ بيد أهم بدء أو أبدأهم إبداء...[1]. و (ثأى الخَرزُ يَثأى ثأيا شديدا إذا فسد...)[2] و (يقال: جنَّهُ الليلُ وأجنَّهُ وَجَنّ عليه إذا أظلم عليه ستره جنونا وجِنانا وإجْنانا وَجننْتُ الرَّجل وَأجْنَنْتُهُ إذا دَفَنْتُه...)[3] و (خَلَسَ الرجل وهو خَلِيس واخلَسَ فهو مخلِس إذا اختلَطَ البياض بالسواد)[4] و (خَلِقَ الثوبُ وأخلَقَ صار خَلَقا، وَخَلَفَ فم الصائمِ وأخلف وعده فهو خالِف... وخَدَر الأسدُ وأخدَر فهو خادِر ومخدِر إذا استَتَر في خِيسه..)[5] و (حبَبَت الشيء وأحببتُهُ في معنى واحد وهو محبوبٌ ومحبَّبُ..)[6] و(... يقال: للحر وما في يده لا يعترض عليه فيه: قد بَهَلت فلاناً أبَهله إذ خليته ويقال للعبد أيضاً ابهلتُهُ فهو مُبْهَل إذا خليته)[7] و (يقال: رَصدتُ القومَ بالخبرِ رَصْدا فأنا راصِدٌ، وأرصدتُهم إرصادا فأنا مرصدُ - قال الله عز وجل (إرصاداً

---

(1) فعلت وأفعلت (الزّجاج) / 3.

(2) المصدر نفسه / 7.

(3) نفسه / 7-8.

(4) نفسه /13.

(5) نفسه /13.

(6) نفسه/10.

(7) المصدر نفسه /5.

لمن حارَبَ اللّهَ وَرَسولَهُ)[1]...)[2] و (يقال سعَدَ الله جَدَّهُ فهو مسعود واسعَدَ جَدَّه فهو مُسْعَد...)[3].

أما المسألة الأولى التي اختلف فيها الزجاج مع أبي حاتم السجستاني، فهي أنّ أبا حاتم السجستاني كان أكثر إيغالا في توثيق المسائل التي يعرضها في كتابه، إذ كان يشير إلى آراء اللغويين في المسائل ويوثقها بالآيات القرآنية والأبيات والأحاديث النبوية الشريفة والأمثال وأقوال العرب، إذ تصبح المادة خليطا جما من المعرفة وسأختار بعض النصوص المتشابهة في تناولها لبعض الصيغ الواردة في كتابيهما لنلاحظ ذلك الفرق الكبير بينهما في عرض المسألة، جاء في كتاب فعلت وأفعلت للسجستاني (... ويقال: ملُحَ الماءُ بضم اللام فهو مِلْحٌ، وفي القرآن قوله جل وعز: (هذا عذابٌ فراتٌ وهذا مِلحٌ أجاج...)[4] قال الأصمعي: يُقال: ماء مالحٌ ولم يعرف مِلحٌ ومالِح إنما جاء على مَلُح ولم يعرف أملحَ، قال أبو زيد وغيره: لا يقال: مالح إنما يقال مِلحُ، قال الأصمعي وغيره: ركيّة ملحة، قال أبو زيد: سَمك مَلِيح ومملوحٌ ولا يقال: مَالِحٌ وكان أبو العذافر الكندي قال:

بَصريةٌ تزوجتْ بصريا يُطعِمها المالحَ والطريا[5]

ولم يعده العلماء فصيحاً. وأملحنا إذا صار ماؤنا مِلحا وأنشد:

فلو كنتم إبلا أملحتْ إذا نزعتْ للمياهِ والعِذابِ[6]

---

(1) سورة التوبة / 107.

(2) فعلت وأفعلت (الزجاج) 17-18.

(3) المصدر نفسه/21.

(4) سورة الفرقان / 53/25.

(5) ينظر إصلاح المنطق / 288، الصحاح 45/1.

(6) ينظر المخصص 137/9.

قوله: أملحت وقعت في مياه مِلْحة. وملّحت القِدرَ ألقيت فيها ما كفاها وأملحتُ القدر: أفسدتها بكثرة الملح...[1]، ولو تتبعنا ما ذكره الزجاج بخصوص هذه المادة التي عرضها أبو حاتم السجستاني، لظهر لنا ما ذكرناه جليا واضحاً إذ جاء في كتاب (فعلت وأفعلت / للزجاج)، (... وأملحتِ الأبلُ ورَدت ماء مِلْحا...)[2].

جاء في كتاب فَعَلت وأفْعَلت (لأبي حاتم السجستاني) (ويقال غلَّ الرجل ولا يقال: أغل يغل في هذا المعنى وقوله (لا اغلالَ ولا اسلال)[3] يقول لا تدخل في غلول ولا سرقة والسّلة: السرقة يقال: في بني فلان سلَّة أي سرقة قال الشاعر:

حَدّثت نفسك بالوفاء ولم تكنْ للغَدرِ خائنة مُغِلَّ الإصبعِ[4]

يقول: لم تُخَالف ولم تخن. ويقال: ذهب السكين الإهاب غَلَلا أي على غير القصد وفي الحديث (ليس على المستودَع غير المُغِل ضمانٌ)[5] المُغِل): الذي خَالفَ ما ينبغي له فإذا لم يخالف فلا ضمانٌ عليه ويقال: (رجل خائن وخائنة ورجل داهٍ وداهية ورجل راوٍ ورواية وطاع وطاغية...)[6]، أما ما جاء في (فَعَلت وأفْعَلت للزجاج) بخصوص هذه المادة فهو (يقال: غَلّ الرجل الغنيمةَ غُلُولا وأغلّ إغلال إذا سَرَق منها...)[7] أما المسألة الثانية التي اختلف بها الزجاج مع أبي حاتم السجستاني، وهي أن أبا حاتم السجستاني قد أكثر من ذكر الشواهد التي استعملها في عرض مادته وقد ذكرنا هذه المسألة مع إحصاء تام لها، إذا كانت متنوعة بين آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات شعرية وأمثال وأقوال

---

(1) فعلت وأفعلت (السجستاني) /115-116.

(2) فعلت وأفعلت (الزجاج) /52.

(3) ينظر النهاية لابن الأثير/168/3 (حديث نبوي شريف).

(4) قاتله سلمى الجهينية ينظر الجمهرة 196/1 وإصلاح المنطق 266.

(5) ينظر النهاية لابن الأثير 381/3 (حديث نبوي شريف).

(6) فعلت وأفعلت (السجستاني) / 130-131.

(7) فعلت وأفعلت (الزجاج) /31.

العرب. أما الزجاج فقد كان أقل حظاً من صاحبه في استعمال الشواهد التي انحصرت في الآيات القرآنية التي كان عددها (6) آيات والأبيات الشعرية التي بلغ عددها بـ (29) بيتاً. أما الأحاديث فلم يستشهد إلا بحديث واحد فقط[1].

نستنتج من هذا الذي ذكرناه بهذا الخصوص أن أبا حاتم السجستاني أكثر تفصيلا من الزجاج في عرض المادة اللغوية، إذ أنه كان يميل إلى الاختصار الشديد، وهذا الاستطراد الذي اتبعه أبو حاتم في عرض المادة، هو الذي دفعه إلى ذكر كثير من مسائل اللغة وظواهرها، لذلك كان كتابه موسوعة صغيرة في اللغة تسهل على القارئ تتبع الظواهر اللغوية التي تحيط بالصيغ التي تناولها في كتابه، أما الزجّاج فعلى الرغم من تنظيمه المادة اللغوية على وفق حروف المعجم فلا نجد أي صعوبة كبيرة في تتبع المادة اللغوية إلا أنه قد اختصر المادة اختصاراً كبيراً غير أنه اختصار لا يخلو من فائدة ويخيل إليّ أن الزّجاج قصد ذلك وله غاية فيه لأنه أراد من كتابه أن يكون مقتصراً على صيغتي (فَعَلت وأفْعَلت) ومعانيهما في الكلام، وهي مسألة حتمية واضحة في الكتاب ولا يستطيع أحد أن يلمسها إلا من خلال قراءة الكتاب.

وأخيراً نستطيع القول أن كتاب الزجاج، قد غلب عليه طابع الكتاب التعليمي، كأنه أراد أن يبين للقارئ وبصورة مختصرة المعاني التي تدرج تحت صيغتي (فَعَلت وأفْعَلت) المتفقة في المعنى أو المختلفة وكذلك تفتقد في كتاب الزجاج تلك النظرات الخاصة والفلسفة المعينة التي تجعل للكتاب ذلك الطابع الخاص لصاحبه أما كتاب أبي حاتم السجستاني، فقد أراد صاحبه أن يخرج لنا كتاباً موسوعاً على الرغم من صغره حوى بين طياته مادة فذة تعين القارئ كثيراً على الرغم من صغره وهذا ناتج من كثرة توثيق صاحب الكتاب للصيغ التي وردت به، لذلك كان كتابه يخلو من عثرات المختصرات، دون أن يغفل بث أنفاسه بين طيات الكتاب، مما أعطى الكتاب ذوقاً خاصاً ولونه المميز، لا يمكن إغفاله أو التغاضي عنه.

---

(1) المصدر نفسه / 81.

مصادر البحث

1- القرآن الكريم.

2- أدب الكتاب / ابن قتيبة / تحقيق محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، الطبعة الرابعة. مطبعة السعادة / 1936 / مصر.

3- إصلاح المنطق، ابن السكيت، تحقيق أحمد محمود شاكر عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، دار المعارف، 1956، مصر.

4- جمهرة اللغة، ابن دريد تحقيق ف. كرنكو، حيدر آباد، الهند.

5- ديوان الأعشى الكبير، تحقيق محمد محمد حسين، طبع النموذجية، مصر.

6- ديوان جرير، تحقيق كرم البستاني، بيروت، 1960م.

7- ديوان العجاج، تحقيق أهلورت، لييزج، 1903م.

8- شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.

9- الصحاح، إسماعيل الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، الملايين، طبع بيروت، 1987.

10- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1956.

11- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، البكرى، الخرطوم، 1958م.

12- فعلت وأفعلت، لأبي حاتم السجستاني، تحقيق الدكتور خليل إبراهيم العطية، البصرة، 1979م.

13- فعلت وأفعلت، الزجاج، ضمن فصيح ثعلب والشروح التي عليه، نشر وتعليق الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي.

14- فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، الطبعة السادسة، طبعة نهضة مصر.

15- الكتاب، سيبويه، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت 1983 / تحقيق عبد السلام هارون.

16- لسان العرب، دار صادر بيروت، 1956م.

17- مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1371هـ.

18- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، ابن جني، تحقيق علي النجدي وآخرون القاهرة 1986م.

19- المخصص، ابن سيده، طبعة بولاق، 1316هـ - 1321هـ.

20- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق محمد جاد المولى وجماعته، القاهرة 1958.

21- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، طبع مصطفى محمد.

22- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق محمود الطناجي البابي الحلبي، مصر.

23- النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، بيروت، 1894م.